

التبيان في تفسير القرآن

(230) على سحائب كقولك غمامة وغمام والسحاب جمع سحابة، والثقال جمع ثقل مثل شريف وشراف وكريم وكرام. والثقل الاعتماد إلى جهة السفلى، والمعنى إن السحاب ثقال بالماء، وهو قول مجاهد. وقوله " ويسبح الرعد بحمده " فالتسبيح تنزيهه [1] عزوجل عمالايحوز عليه، والتنزيه له من كل صفة نقص تضاف اليه، واصله البراءة من الشئ قال الشاعر: اقول لما جاءني فخره * سبحان من علقمة الفاخر (1) اي براءة منه. و (الرعد) اصطكاك اجرام السحاب بقدرته [2] تعالى وفيه أعظم العبرة ووضح الدلالة، لانه مع ثقله وهوله، وغلظ جرمه حتى يسمع مثل الرعد في عظمه معلق بقدرته تعالى لايسقط إلى الارض منه شئ ثم ينقشع كأنه لم يكن، ولاشي منه، وقد ذكرنا اختلاف المفسرين في الرعد في سورة البقرة (2). والحمد الوصف بالجميل من الاحسان على وجه التعظيم. وقيل في معنى قوله " ويسبح الرعد بحمده " ثلاثة اقوال: احدها - يسبح بما فيه من الدلالة على تعظيمه [3] ووجوب حمده، فكأنه هو المسبح [4] عزوجل. الثاني - انه يسبح بما فيه من الآيات التي تدعو إلى تسبيح [5] تعالى. الثالث ان الرعد ملك يزجر السحاب بالصوت الذي يسمع، وهو تسبيح [6] بما يذكره من تعظيمه [7]. وقوله " والملائكة من خيفته، تقديره ويسبحه الملائكة من خيفته. والفرق بين الخيفة والخوف، ان الخيفة صفة للحال مثل قولك: هذه ركبة اي حال من _____ (1) مر هذا البيت في 1: 134، 3: 81، 5: 241، 395 (2) في 1: 92.